دمية القصر

إذا عَرَت مَضجعي ظمياء جائعةً ... تشرّبتْ رَوْنقي واستأكلتْ سِمَني .

ومنها : .

كالمشرفيّ ِ إذا أُغمدتُ في فُرُشي ... وإن نُفضتُ من الحُمّى فَكاليَزَنِي .

ولو فشا خبرٌ مما مُنيتُ به ... بأرض خَيبرَ ظلّتْ منهُ في مِحَنِ .

بِمَ التعلّ ُل لا أهلي لَدَيّ َ ولا ... عندي نَديمي ولا كأسي ولا سَكني .

الشّ ُكرُ دأْبيَ لستُ والكُفرانُ لستُ لهُ ... سِيّانَ في جَذَلٍ أصبحتُ أُم حَزَنِ .

قلت : فزارني هذا الشريف عائداً وكان التقائي به سلامة سائغة الأذيال أهديت إليّ وعافيةً سائغة الزّ ُلال مُنّ َ بها عليّ َ . وبقيَ في قيد الأنعام النظامي مدة بنيسابور رافِلاً في سرابيل مِنحه ناطقاً بأغاريد مِدَحِه . يتدرّع في رياض الأماني ظلالة وينتجع لصَيدحه بِلاله . فما تماكس أن تماسكت أحواله وتلاقحت فتلاحقتْ أمواله وخرج في خدمة ركابه العالي إلى أصفهان فاستوفى بها أُكله واستغرق الرزق كله واقتطعتْه المنيّة دون الأمنية ولحق باللطيف الخبير : " وما تدري نفسٌ ماذا تكسب غداً وما تدري نفسٌ بأيّ أرضٍ تموت " . فمما مدح به الصاحب نظام الملك حرس ا نظامه وأدام أيامه قوله من قصيدة أولها : .

نوالُكَ من قَطر السحائبِ أنفعُ ... وقَدركَ من مَجرى المجرة أرفعُ .

وهمّ ُكَ تفريق الثراء وإنّما ... تضمّ ُ به شَملَ الثناء وتجمع .

يُنيلُكَ ما تَبغي من المجد نائلٌ ... عَميمٌ وقلبٌ قُلّ َبُ الرأيِ أصمعُ .

لقد ضلّ َ من يرجو سِواك من الورى ... كما ضلّ َ بالبدر الغويّ ُ المقنّع .

وأسعدُ خلق ا ساعٍ مُشمّرٌ ... ركائبُه تُحْدى إليكَ وتُسرعُ .

إليكَ حثثْنا كل وَجْناءَ جَسرةٍ ... من الشام تجْتابُ الفَلاةَ وتَذْرعُ .

سَفائنُ آلِ تَكِلّ ُ كأنها ... إذا ألّ َها الحادي النّ َعامُ المفزّ َع .

وكتبت إليه رحمة ا عليه قصيدة أولها : .

فرعتُ ذُؤابةَ المجدِ المنيفِ ... بما استطرفتُ من وُدّ الشريفِ .

وكان معجباً بهذا المخلى ينسبني فيه إلى الإبداع في الاختراع : .

وقلتُ وقد سمعتُ به لصَحْبي ... صِلُوا بعُرى الذّ َميلِ عُرى الوَجيفِ .

فسرْنا نَنشَقُ القَيْصومَ ورداً ... ونَحْسو أكؤُسَ السير الذفيف .

وليس لنا النديمُ سوى السّ َعالي ... وليس لنا الغِناء سوى العَزيفِ .

فلمّا أنْ أنختُ به رِكابي غَفرتُ جَرائر الزمن العنيف .

ولفّ َ القرب بيتَيْنا جميعاً ... فنحنُ الآن من باب اللّ َفيف .

ومنها : .

أقول له ولم أنفسْ بنفسي ... عليه ولا التليدِ ولا الطريفِ .

فِدىً لك ما تُزَرّ ُ عليه قُمْصي ... وقُمْصي لا تُزرّ ُ على سَخيف .

فإني منكَ في روضٍ أريضٍ ... دلّلتُ به على خِصبٍ ورَيفٍ .

ومن زَهَراتِ حظّكَ في ربيعٍ ... ومن ثمرات لفظك في خَريف .

وكم عاشرتُ من عُصَبٍ ولكنْ ... تَخِذْتكَ من ألوفهُمُ أليفي .

وما أنا من رجالك في القوافي ... وأصلُ اللعْبِ عِرفانُ الحريف .

وأنتَ إذا ركبتَ الصعْبَ منها ... سبقْتَ إلى مَداكَ بلا رَديف .

ولي حَشفٌ وبي تطفيف كَيْلٍ ... وها حَشَفي معَ الكَيلِ الطفيف .

فإن تَرْدُدْ عليّ َ فَرَهْبتي من ... وإنْ تُحسنُ إليّ َ فرغبتي في .

فأجاب عنها بقصيدة على عدد القوافي من غير تكرار قافية أورَدتُها أنا وهي : .

رعاكَ ا ُ من يَقِظٍ أريبٍ ... يُسامقُ كلّ َ مَنْقبةٍ مُطيفِ .

ومن يُنبوع علمٍ مُستَماحٍ ... غزيرِ الفَهْمِ عن يَمٍّ خسيف .

قَرنتَ الفضلَ إذ برّ َزتَ فيهِ ... إلى أصْلٍ بلا وَصْمٍ شريفِ .

ومثلُكَ يا عليّ ُ إلى المَعالي ... تَجوزُ مُبرّ ِزاً أمَدَ السّ َليفِ